تذكارات المنتقلين

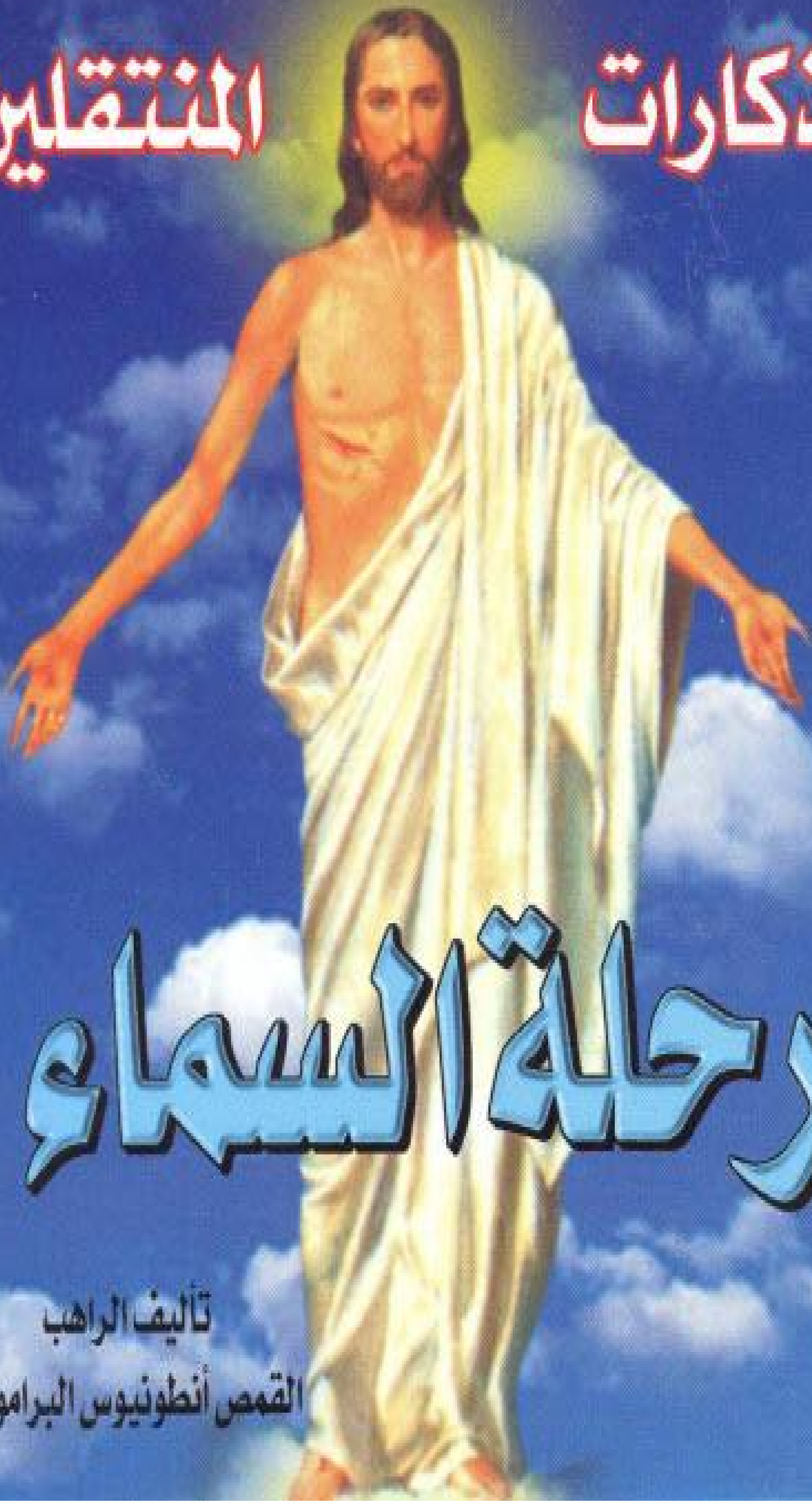

رحلة إلى السماء

تأليف الراهب

القمص أنطونيوس البراموسى

مقدمة

أحبائى فى الرب :

❖ أنتهز هذه الفرصة وأشارككم بروحى هذا التذكار العطر الذى إجتمعتم بسببه فى الكنيسة ، وأرجو من كل واحد منكم أن يطلب من الله ، أن يُرافقه بروحه القدوس فى رحلة السماء ، أقصد رحلة الأبدية . .

❖ قد تسأل يا عزيزى قبل أن تستجيب لما أرجوه منك ، هذه الأسئلة الآتى ذِكرها ، وهذا حقك . .

* ما هى هذه الرحلة ؟

* وهل يمكن لكل واحد منا أن يشترك فيها ؟

* إذا كانت السماء تحتضن الكرة الأرضية وكل من عليها من البشر ، فهل الدعوة لهذه الرحلة موجهة للجميع ؟

* ثم ، لماذا تنتهز فرصة هذا التذكار الذى نُقيمه الآن للحديث عن الرحلة ؟ وما هى علاقة التذكار بهذه الرحلة ؟

* ما هى محطة القيام ؟ وإذا كانت السماء هى المحطة التى تنتهى إليها هذه الرحلة ، فمتى تبدأ الرحلة ؟ وما هو خط

السـيـر ؟ ومـا هى وسـيلة المواصـلات ؟ وكـم من الـزمن تستغرق ؟

* وأخيـراً .. ما هى السمـاء ، هدف الرحلة ؟ ولماذا مرافـقة روح الله القـدوس ؟

✣ الإجـابة على هذه الأسئلة هى كل ما أريـد أن أقدمـه لكـم فى هذا الكتيب (**رحلة السماء**) .

✣ أسأل الله أن يـفتح أذن قلب كـل من يقـرأه ويسـمع ما يقـوله الروح للكنائس بالسؤالات والطلبات التى ترفـعها عنا كل حين والدة الإله القديسة مـريم وجميع مصاف الملائكة والقديسين ، وصلوات أبينا المحبوب صاحب الغبطة والقداسة **البـابا شنوده الثـالث** وشريكه فى الخـدمـة الرسـوليـة أسـقـفنـا المحبـوب ورئيـس ديرنا **الأنبا إيسوذورس** ..

✣ ✣ ✣

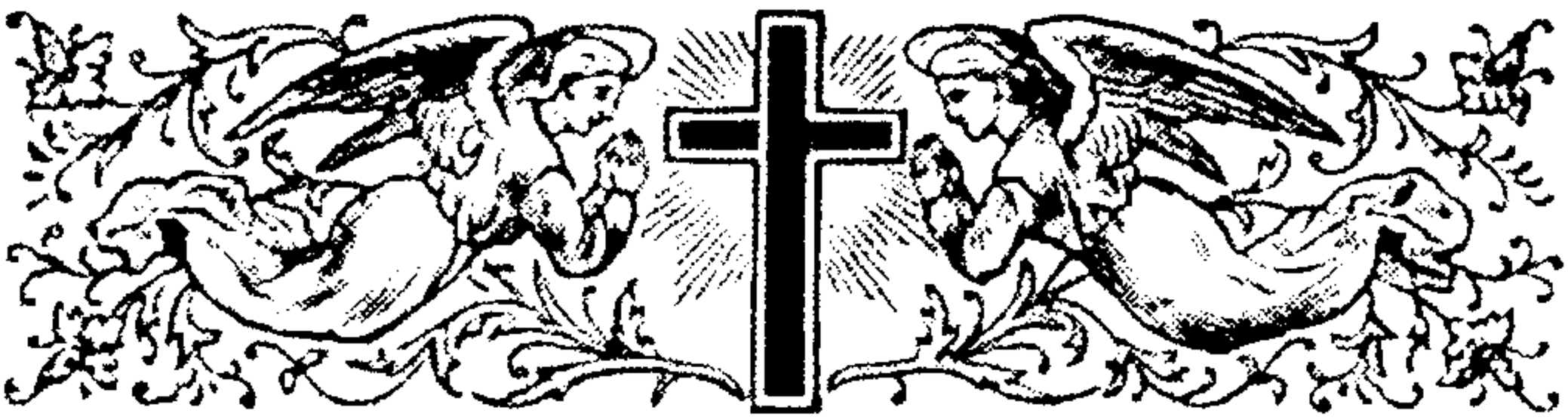

الرحلة ، ما هى ؟

١ – إرتقاء فى المجد :

* رحلة السماء موضوع حديثنا ، هى رحلة الروح ، تدخل إليها وتعيش كل مالها من مجد دون أن تُفارق الجسد الذى لها .. الروح لا تنتقل من مكان إلى مكان فى هذه الرحلة وإنما ترتقى من مجد إلى مجد . إنها تتمثل صورة الله فى هذا الإرتقاء ..

* وهل يمكن للروح أن ترتقى فى هذا المجد وهى منفصلة عن الجسد أو على حسابه ؟! بالطبع لا . فالروح لا ترتقى فى سُلَّم المجد إلا إذا كانت فى سلام مع الجسد وواحد معه ، الجسد هو إناء الروح الذى يُعلِن كل ما لها من مجد .. وكيف يحدث هذا ؟

* **إن رحلة السماء هى إرتقاء فى المجد للروح . وهذا الإرتقاء تنعم به الروح بقدر نقاوتها وحريتها من كل أعمال الظلمة .**

٢ - حرية للقلب :

* هذا الإرتقاء فى المجد هو معايشة للنعمة التى أُعطيت للإنسان وأودعها الرب فى قلبه ، أقصد نعمة الحياة الأبدية . .

* وحينما نتكلم عن الحياة الأبدية ، إنما نقصد حياة الشركة ، هذه التى يتحرر فيها القلب بإستمرار ، ويتنقى ليستقبل مزيداً من النور الإلهى الذى يُعاين به النور . . وهل يمكن للذى يُعاين الرب فى قلبه ويعيش مجد حضوره ، أن يستهويه أى مجد زائل فى هذا العالم . .

* تأملوا أيها الأحباء قول القديس أغسطينوس « جلست على قمة العالم حينما أصبحت لا أخاف شيئاً ولا أشتهى شيئاً » . . .

*** إن رحلة السماء ليست فقط إرتقاء فى المجد ومعايشة له إنما هى حرية للقلب من كل ما هو للعالم . .**

٣ - دخول إلى القلب :

* أيها الأحباء إذا إعتبرنا أن رحلة السماء إنتقال ، فيكون هذا من الخارج إلى الداخل ، أى من العالم الزائل إلى العالم الباقى . . إنها دخول إلى القلب . وفى هذا يقول القديس

أغسطينوس، عندما نصلى قائلين «**أبانا الذى فى السموات**» **لا نرفع أنظارنا إلى فوق ، وإنما ننسحب من العالم الخارجى إلى أعماقنا الداخلية فنلتقى به يُقيم ملكوته السماوى فينا .**

* ويرى القديس مار إسحق السريانى ، إن سُلّم الملكوت فى الداخل مخفى فى أعماق النفس ، ولهذا ينصح قائلاً « **اغطس فى الأعماق داخل نفسك بعيداً عن الخطية لكى تجد السلم الذى تصعد درجاته إلى المجد .. إنك سوف تجد طريقك للمجد فى أعماق نفسك** » .

*** إذا رحلة السماء ، هى دخول فصعود ، فكلما تعمقت نفسك فى حضور الحبيب إرتقيت أكثر إلى المجد ، وهكذا من مجد إلى مجد حتى تجد أعماقك وقد صارت قمة جبل طابور ، أى إنك سوف ترى الحبيب متجلياً فى مجده ..**

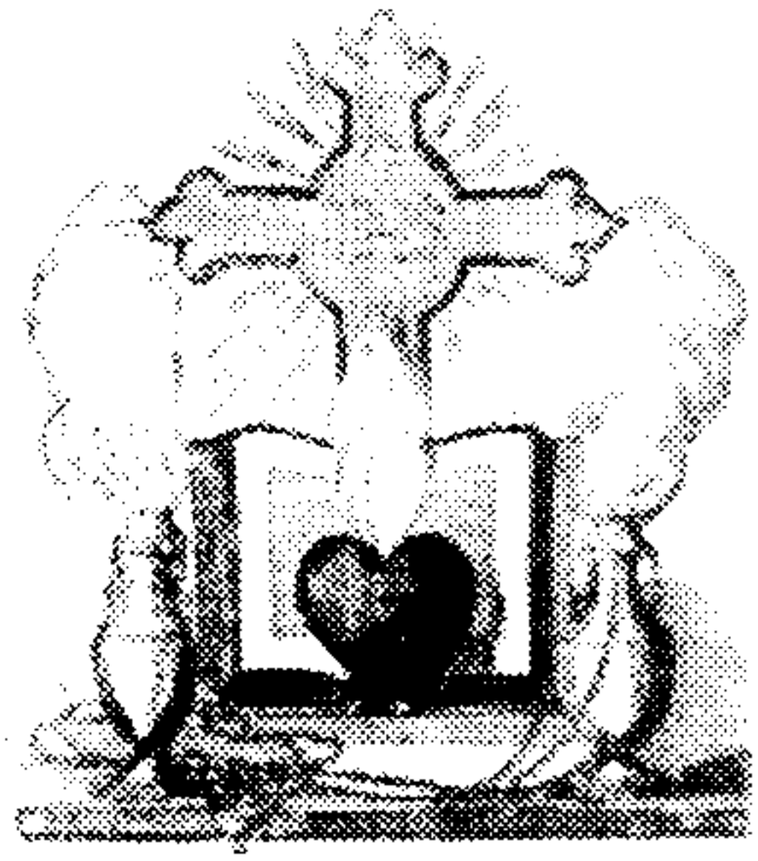

الطريق

* بعد هذا الحديث الشيق عن رحلة السماء ، نود أن نعرف طريقنا فى هذه الرحلة ، وكيف نسير فى الطريق ، وما هى وسيلة السير ؟

* الرب يسوع هو الطريق ، وقد كرس جسده ليكون طريقنا إلى الأقداس الأبدية التى نعيش عربونها عندما ندخل إلى أعماقنا . .

* الرب يسوع هو الحى الذى لا يموت ، لهذا فإن الأحياء الذين يموتون عن العالم كل النهار هم الذين يعرفون الرب يسوع **الطريق** الذى يعيشون فيه الأبدية ، الأمر الذى لن يتحقق لهم إلا فى الصليب ، أى أنهم يستترون فى المسيح بالشركة فى موته فيقتنون القيامة التى يدخلون بها الطريق . .

* الذى يدخل الطريق يرتقى فى المجد أى يمتلئ بحياة المسيح . .

* **إذا رحلة السماء هى صلب دائم للذات ، ولن يبلغ أحد المجد الذى فى أعماقه إلا بصلب الذات** . الصليب هو طريقنا للأعماق ووسيلتنا الوحيدة لمعايشة المجد بلقاء الرب يسوع

« **مع المسيح صُلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىَّ** » (غل ٢ : ٢٠)

صـلب الـذات :

* صلب الذات هو الوسيلة الوحيدة التى ندخل بها إلى الطريق ونسير بها فيه للملء بحياة الحبيب ... إذاً ، فما هو المقصود بصلب الذات ؟

* **صلب الذات هو تحررها من كل شيء تكبر به ويفصلها عن الحبيب** ... فإذا عرفنا أن الذات تكبر بما للإنسان من إمكانيات ذهنية أو روحية أو جسدية أو الثلاثة معاً، لأدركنا أن صلب الذات لا يتحقق إلا إذا تحرك الإنسان فى جهاده الروحى فى محاور ثلاثة مسنوداً بالنعمة ، كما يلى :

أولاً : صلب الفكر

* لو عرفنا أن القلب هو مفتاح الذهن ، لأدركنا أن صلب الفكر يبدأ فى القلب ، وذلك بنقاوة القلب ، فالقلب النقى يُعاين المسيح ، والذى يُعاين المسيح فى قلبه يراه فى كل شيء فلا يتأثر إطلاقاً بأى شر يحمله فكر العالم إلى الذهن .

*القلب النقى يفتح الذهن لكى يتعامل مع كل شيء بفكر المسيح وليس بأى فكر إقتناه من العالم .. فالمقصود بصلب الفكر هو أن يموت القلب شعورياً عن أى شر يأتى إلى الذهن فى فكر العالم ويحيا فقط بفكر المسيح .

ثانياً : صلب الروح

* الروح الملتصقة بالرب تحيا به وتتجمل بقداسته ، أى أن الرب يكون هو المصدر لكل الفضائل التى تتحلى بها .. تكبر الروح عندما تشعر بأن لها إمكانيات ذاتية فى التحلى بالفضائل وهذه هى المشورة التى أسقط الشيطان بها الإنسان « فقالت الحية للمرأة لن تموتا بل الله عالم أنه يوم تأكلا منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله .. » (تك ٣ : ٥) . هذا هو كبرياء الروح أن يستقل الإنسان عن الله (العصيان) ويتخيل إنه سوف يكون مثل الله بما لروحه من إمكانيات ..

* فصلب الروح إذن ، هو عودة الروح للإلتصاق بالرب وذلك بطاعتها للوصية فتنسحق وتُدرِك أنه ليس لها جمال فى ذاتها ، وإنما الجمال الذى تتحلى به هو عطية من الرب لها .

ثالثاً : صلب الجسد

* كما ذكرنا أن مفتاح الذهن فى القلب نقول أن مفتاح الحواس الجسدية فى القلب أيضاً .. فالقلب الذى تسكنه الخطية يُحرِّك كل أهواء الجسد لتفتح حواسه على الشرور التى فى العالم ..

* إذا المقصود بصلب الجسد هو نقاوة القلب من الخطية ، فتموت الحواس الجسمانية عن الشرور التى فى العالم ، وتنفتح فقط لكل ما فى العالم من خير ، وهكذا لا تجمح الحياة الطبيعية بالإنسان إلى أى شر فى العالم .

خلاصة القول

* كل إنسان وُلِد من فوق هو راحل إلى فوق ويرتقى فى المجد إلى أن يبلغ قمته عندما تنفتح حواسه الروحية إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه .. الرحلة معايشة للأبدية كما أودعها الرب فى القلب ، إنها تبدأ فى الزمن ولكنها لا تخضع للزمن لأنها لا تنتهى عند زمن معين ..

* إن عودة الإنسان إلى التراب الذى أُخِذَ منه ، ليس هو نهاية للرحلة ، وإنما هو نهاية لمشقات الرحلة ، هذه التى تنشأ كنتيجة طبيعية لضبط الحياة الطبيعية (المأخوذة من تراب الأرض) وتطويعها لكى ينعم الإنسان بالحياة الأبدية كما أودعها الرب فى قلبه ..

* إن رحلة السماء موضوع حديثنا ، شبيهة إلى حد كبير برحلة الأقمار الصناعية من الأرض إلى القمر ، فالقمر الصناعى

يحتاج إلى طاقة جبارة تُخرِجه من نطاق الجاذبية الأرضية إلى منطقة إنعدام الأوزان حيث لا يحتاج إلى طاقة يقاوم بها تأثير الجاذبية الأرضية ..

* هكذا أيها الأحباء إن الراحل إلى السماء ، أى الذى يُريد أن يستثمر نعمة الميلاد الثانى ويرتقى فى المجد ، يحتاج إلى جهاد متواصل ضد الخطية حتى الدم ، أى حتى الموت عن كل ما هو للعالم .. فإذا بَلغ بالنعمة إلى هذا الحد يُصبِح كالقمر الذى دَخل منطقة إنعدام الأوزان أن أنه ينعم بحرية مجد أولاد الله التى يَفقد فيها العالم تأثيره عليه ..

* هذا هو المجد الذى نشتاق إليه وأقصى ما يمكن أن نصل إليه ونحن فى الجسد .. هو عربون للمجد الآتى الذى نعيشه عندما نلبس عدم الفساد .. إننا نبلغ الملء الذى لا نستطيع التعبير عنه ..

حياة القديسة مريم المصرية
رحلة للسماء

* رحلة السماء كما ذكرنا هى رحلة للروح من الظلمة إلى النور ، ومن الهوان إلى المجد ، لهذا فإن الله هو الذى يحمل النفس فى هذه الرحلة ويقودها عبر الطريق ، وفيما يلى سأقدم لكم أيها الأحباء نموذجاً لرحلة النفس البشرية هذه وهى حياة القديسة مريم المصرية .

لقاء فى البرية :

* إلتقى الأب زوسيما بالقديسة مريم المصرية فإلتقى بالمسيح ... رآها فدخل نور المسيح قلبه ... وهل يمكن للظلمة أن تثبت فى وجود النور ؟ هذا مستحيل !

هذا ما حدث أيها الأحباء مع الأب زوسيما .

* دخل النور الإلهى المُعلَّن فى حياة القديسة مريم المصرية إلى قلبه ، فبدد ظلمة البر الذاتى الذى إقتناه فى جهاده ، وقد تفوَّق فيه على الآخرين ، وأدرك أن الطريق الوحيد لمعرفة الرب والإرتباط به هو بر المسيح .

ولكن كيف يقتنى بر المسيح ؟

* وهل يُعقل أن يفتقر لبر المسيح أب متوحد مجاهد ناسك زاهد فى كل شىء ، ويتفوق على الكثيرين من الأباء فى ديره وربما كان أباً ومرشداً للكثيرين منهم ؟

* **أحبائى** ... أود أن أقول لكم إن كان كثيرون ضلوا وماتوا بسبب خطاياهم ، فيوجد أيضاً كثيرون من بين النُساك ضلوا بنسكهم ، وضلال النساك بنسكهم أشر من ضلال الخطاة بخطاياهم ... إذاً نود أن نعرف الطريق الذى نقتنى فيه بر المسيح !!

بر المسيح :

* إن الذى يعيش بره لا يُدرِك بر المسيح الذى يكسو عرى النفس البشرية ، ويدخل بها إلى عمق الشركة مع المسيح هذه التى تبعث فيه الفرح الذى لا يُنطق به ومجيد . أليست هذه هى مشكلة الشعب اليهودى وكانت أيضاً مشكلة الأب زوسيما ...

* فبالرغم من أنه كان يعيش الفرح ببره الذاتى ويزهو فخراً عندما يُقارن بين نفسه وبين الآخرين ، إلا أنه كان يشعر بعوزٍ

شديد لفرح من نوع آخر فرح يروى ظمأ نفسه للرب . لقد كان يفرح فَيُجهِد نفسه أكثر فى النسك ، والشىء العجيب أنه كلما إزداد فرحاً بنسكه زاد عطشه للرب ، وكأن هذا النسك يحجز بينه وبين الرب ...

* الجهاد ضرورى ولا يُكلل أحد إن لم يجاهد جهاداً قانونياً فما هو السبيل إلى ذلك ؟

أود أن أقول لكم :

* إن لم يقم الجهاد على الإيمان بأن البر هو فى المسيح وحده ، وأن الجهاد ليس أكثر من وسيلة يُقمع بها الإنسان جسده ويستعبده لكى ينعم بالبر الذى له فى المسيح يسوع وقد لبسه فى المعمودية ، يصير الجهاد دينونة للذى يجاهد .

إذاً ، ما هو المقصود بقمع الجسد وإستعباده ؟

قمع الجسد وإستعباده :

* الجسد هو الإناء الذى يُعلِّن شخصية الإنسان والأداة التى تربطه بالعالم الخارجى فالمقصود بقمع الجسد هو الجهاد ضد الخطية لكى يتحرر الإنسان من سلطانها ، فلا يرتبط بالعالم الفانى وفق أهوائه ورغباته التى تُحركها الخطية ، وإنما يرتبط

به وفق ما تُمليه عليه الحياة الأبدية التى غرسها الرب فى قلبه (جا ٣ : ١١) أى حياة الشركة القلبية مع الرب .

هذا عن قمع الجسد ، فماذا عن إستعباد الجسد ؟

* الإنسان شخصاً يُعلَن فى الإناء الجسدى ، ويحمل فى أعماقه نعمة الحياة الأبدية ، فإذا دخلت إليه الخطية وتسلطت عليه صار عبداً لها ، وإذا تحرر منها عاش الحياة الأبدية وصار مقوداً بها ، أى يُخضع إناءه لسلطان الحياة الأبدية ، بمعنى يستعبد إناءه للحياة الأبدية هذه هى الحرية الحقيقية حرية مجد أولاد الله .

تساؤلات حول الرحلة :

* رأى الأب زوسيما فى القديسة مريم المصرية ما لم يره فى حياته ولم يسبق أن إختبره ، فتهاوى بره الذاتى وتحطمت حواجزه الكثيرة وإنفتح قلبه للنعمة ، فبادر بسؤال القديسة السائحة عن رحلتها ، إذ رأى فيها السماء والمجد الأبدى معلنا بوضوح ، قائلاً :

- متى بدأت رحلتك ؟
- وكم من الزمن إستغرقت الرحلة ؟ وهل إنتهت بكِ الرحلة

إلى الهدف الذى تجاهدين لأجله أم مازال لها بقية من الزمن ؟

- أرجو أن تساعديني بكل المعلومات عن رحلتك فهى رحلتى أيضاً ورحلة كل إبن من أبناء الله . .

- عندما رأيتك فى هذا المجد شعرت أننى تائه عن الطريق القويم ، فلا تحرميني من فضلك من معرفة كل شيء عن رحلتك ، لأن هذا سوف يساعدنى كثيراً لكى أصحح مسيرتى فى الرحلة .

١ - متى بدأت الرحلة ؟

* أبى زوسيما . . . (تعجب عندما سمعها تناديه بإسمه بينما لم يذكر إسمه لها) .

أود أن أقول لك :

* إن رحلتى شاقة جدا وممتعة جدا ، وعلى قدر ما قاسيت فيها من آلام على قدر ما عشته من مجد فى عشرة الحبيب . . .

* بدأت رحلتى هذه عندما إلتقيت بالحبيب لقاء الحب الذى جدد ذهنى وملك فيه الحب قلبى . . . صار حبه فى قلبى ناراً

تلتهم كل برودة الإثم والخطية وتحرق قيودها التى إستعبدتنى زماناً طويلاً ..

* دخلتُ الرحلة عندما وُلِدت من فوق ولكننى لم أبدأ السير فى الرحلة إلا عندما إلتقيت بالرب .

٢ – وماذا قبل البداية ؟

* وماذا قبل البداية ؟ هكذا سأل الأب زوسيما .

* خرجت عن الطريق القويم وإخترت لنفسى طريقاً آخرا يتفق مع أهواء قلبى وشهواتى الكثيرة ... لقد تركت بيت أسرتى وأنا صغيرة عمرى ١٢ سنة فقط ... وهبنى الرب جمالاً فائقاً ، ولأننى قبلت الخطية وسلكت وفق مشورة الشيطان ، صار جسدى أداة للشر وفخاً فى يد الشيطان أسقط به الكثيرين ...

* أبى قد تَعجب مما أقوله لك :

لا شىء يُذل الإنسان مثل الخطية ، وبالرغم من هذا كَبُرت نفسى بإسقاط الآخرين وإذلالهم بالخطية ... أبى إننى عشت للجسد ففقدت القدرة التى أدخل بها إلى أعماقى حيث ألتقى

بالحبيب ... لقد غاب الحبيب عنى فافترستنى ظلمة الشر وأصبحت أسيرة للموت ، وهكذا كل من يصطاده الشيطان بجسدى ويضمه إلى مملكته .

* أبى أن العُجب بالذات فصلنى عن الحبيب فَمُت به ، وصار هذا العُجب بالذات سهام للموت فى يد الشيطان يُرشِقها فى قلب كل من يستهويه جمالى ...

٣ - وكيف بدأتِ السير فى الرحلة ؟

* إذا كيف بدأتِ السير فى رحلة السماء بينما جسدك يشتعل بالشهوة والرغبة فى إسقاط الآخرين ؟ هكذا سأل الأب زوسيما .

* أجابته القديسة . فى ذات يوم رأيت حشداً كبيراً حول الميناء فسألت عن السبب ... فقيل لى أنهم ذاهبون إلى أورشليم للإحتفال بعيد الصليب بعد أيام قليلة ...

.فتولدت فىَّ رغبة قوية للذهاب معهم لإسقاط من أستطيع أن اسقطه ، ولعل إسقاطى للآخرين واذلالهم بالخطية فى الأماكن المقدسة يعطينى إحساساً بالقوة كتعويض عن صغر النفس الذى أقاسى منه بالخطية .

* أخيراً لاحظت فى أورشليم جمهوراً عظيماً يتجه نحو الكنيسة التى أقيمت على قبر المسيح ، ودفعتنى الفضولية أن أنضم اليهم لكى أرى ماذا يفعل هؤلاء ؟

* كنت أبذل قصارى جهدى وسط الجمهور للدخول معهم الى الكنيسة ، ولكننى أحسست بقوة خفية تمنعنى من الدخول . كررت محاولتى للدخول مرات عديدة حتى لم يعد فى قوة للوقوف وسط الجمهور ...

هذه كانت نقطة البداية والتحول فى حياتى

٤ – التوبة بداية السير فى الرحلة :

* نظرت الى الكنيسة التى يتجه نحوها الجمهور فرأيت فوق المدخل الرئيسى لها صورة القديسة العذراء مريم كلية الطهر .

* الطهارة التى تنطق بها ملامح العذراء لم أتعود رؤيتها فى أحد من قبل بهذا الوضوح وبهذه القوة .. لقد خارت بسبب هذه الطهارة كل قوى الدنس التى اقتناها جسدى بالخطية ، فاستجمعت كل قواى وتحركت الى ركن هادئ فى الطريق المؤدى الى الكنيسة ...

* لم استطع الوقوف ولم أقوى على النطق بأى كلمة ، سالت دموعى بغزارة أبكى حالى وأعبر عن حزنى الشديد ، حزن عجيب أنشأه فى أعماقى روح الله القدوس ، لكى يقودنى الى التوبة والخلاص بلا ندامة ... حزن يعقبة فرح لم أتعوده من قبل ولم أشعر بمثيل له فى حياتى ....

* اقتربت من ايقونة العذراء ولم أستطع النظر اليها لأن طهارتها كانت تُبكتنى بشدة ، ذاب بسببها قلبى فى داخلى واقشعر بدنى من هول ما استعادته الذاكرة من شرورى القديمة فلم احتمل بؤسى القديم ، ولولا ان روح الله هو الذى كان يُذكرنى بكل شئ ، لفقدت الأمل والرجاء فى خلاص نفسى ... روح الله كان يُذكرنى بكل خطاياى وَيُحول حزنى الى أنات تشفع فى ضعفى وتطلب لى الرحمة والغفران ....

٥- الشركة فى صراع الحبيب :

* دخلت البستان حيث رأيت الحبيب مخلص نفوسنا منطرحا على الأرض يصلى ويصارع بشريتى ليكسر مشيئتى ويعطينى فى طاعته لأبيه نعمة الطاعة والتسليم لمشيئة الله...

* فتح روح الله بصيرة قلبى فرأيت نفسى فى الرب يسوع

وعشت آلام صراعه لأجلى ووجدت نفسى أنطق معه قائلة :
لتكن لا مشيئتى بل مشيئتك .....

* وصارت هذه العبارة عهداً قطعه الرب يسوع مع الله أبيه نيابة عنى . ومنذ ذلك الحين امتلأ قلبى ثقة فى الخلاص وعشت الحب الإلهى الذى احتضننى واحتوانى فصار عهد الحبيب عنى هو عهدى مع الله .

* ابى لقد أخذت من صراع الحبيب عنى فى الصلاة القوة للصلاة الدائمة فى الصراع ضد ذاتى ، لكى أفى بالعهد واسلك حسب مشيئة الله وليس حسب مشيئتى .. وهكذا يا أبى بدأت رحلتى للسماء .

٦- الكنيسة معايشة للوطن السماوى :

* وقفت بين الجموع وجدت نفسى أسير معهم ، وبسهولة دخلت معهم الكنيسة . لم أستطع الوقوف أمام الصليب المقدس لشدة خجلى ، أسرنى الحب الإلهى الذى عشته فى موت الرب عنى فألقيت بنفسى على الأرض أمام الصليب اصلى ، فصارت صلاتى شركة فى صليب الحبيب لأننى شعرت فيها بقوة الصليب للخلاص .

* امتلك الحب قلبى فى هذه الصلاة وأصبح أداة فى يد النعمة ، تُميت به الشهوات وتحررنى من دنس الجسد ...

* هكذا يا أبى أدركت الطريق فى رحلتى ، أقصد الصليب ، لقد صار لى الصليب عرش المجد ووسيلتى الوحيدة التى أدخل بها أعماقى والتقى بالحبيب ،لقاء الحب والتجديد ..

* إمتلأ قلبى رجاءً فى المسيح إذ أحسست بقبوله لى . لقد احتضننى الحبيب بكنيسته قبل أن أدخل اليها ... قد تسأل يا أبى كيف ؟

* عرفت يا أبى الكنيسة فى طهارتها وقوتها حينما مُنِعت من الدخول اليها ، وقد أعلنت لى طهارتها فى العذراءالقديسة مريم،وادركت كما ان الكنيسة هى القوة الخفية التى أمسكت بى ومنعتنى من الدخول اليها ، هى القوة الخفية أيضاً التى عملت فىَّ بصلاة العذراء وقادتنى الى التوبة ، المدخل الوحيد اليها ...

* ليس هذا فحسب ، لقد تناولت من الأسرار المقدسة لكى أثبت فى المسيح رأس الكنيسة ويثبت فىَّ ، ولأن الكنيسة لا وجود لها من غير المسيح رأسها عشت الكنيسة بالتناول

وعاشت الكنيسة فيَّ ، فلم يعد عملها قاصراً على المبنى الذى يحمل اسمها وانما امتد عملها فيَّ الى كل مكان أذهب اليه .

* ابى لقد عشت سبعة واربعون عاماً غريبة عن العالم فى هذه البرية ، ولكننى لست غريبة عن وطنى السماوى الذى أعيشة بالكنيسة .

٧- الرحلة ارتقاء فى المجد :

* أرجو أيتها المباركة القديسة أن تذكرى لى كل شئ صادفتية عبر رحلتك السماوية . . وهل إقتنيت السلام بمجرد توبتك وخروجك الى البرية ؟

* ابى ان رحلتى شاقة جداً وممتعة جداً ولا يوجد ماهو محبب للنفس أكثر من النصرة . .فالرحلة كما عرفتها هى معايشة للوطن السماوى اقصد ارتقاء فى المجد ، أى نصرة دائمة على الذات . . . .

* يقول معلمنا بولس الرسول انه حارب وحوشاً فى أفسس وأنا اقول لك اننى فى رحلتى حاربت وحوشاً فى قلبى وأعماقى . . .

* أيتها الأم المباركة ، ما علاقة هذا برحلتك ؟ هكذا سأل الأب زوسيما .

* ابى ، إن الهـدف الأسـاسى للرحلة هو أن نعـيش الوطن السماوى ، والوطن السماوى هو حيث نلتقى بالحبيب ، إنه فى القلب ، وبهذا المفهوم تكون الرحلة خروج من العالم للدخول الى القلب أو انها غربة فى العالم للسكنى فى القلب .

* ابى لا يمكن ان يكون القلب هو وطننا السـماوى إلا إذا سكنه المسيح اقصد أن يتنقى القلب ويُصبح ملكاً للمسيح ، لهذا قلت لك اننى حاربت وحوشا فى قلبى .. فرحلتى كانت جهاداً دائماً ضد الشهوات القلبية (الوحوش) لمدة سبعة عشر عاماً حتى اقتنيت السلام ، اى ملك المسيح قلبى ، ومنذ ذلك الحين والنعمة تعمل فىَّ لكى تتسع حواس انسانى الداخلى فأرتقى أكثر فى المجد .

٨- الرحلة امتلاء بحياة المسيح :

* لا حظت أيتها الأم المباركة انك تتحدثين بكلمات الوحى المقدس بالرغم من أنه ليس لديك كتاب مقدس فكيف يحدث هذا ، أرجو الإيضاح ؟

* أبى، هذا هو عمل الروح القدس فينا كأبناء للرب وأعضاء فى جسد المسيح ، انه يأخذ مما للمسيح ويعطينا . . إنه يعطينا أن نتمثل حياة المسيح التى نعرفها ونعيشها فى كلمات الوحى المقدس .

* فالذى لم تُتح له قراءة الكتاب المقدس مثلى ويمتلئ بحياة المسيح، لابد وان تكون كلماته هى نفس كلمات الوحى المقدس ، ولا تنسى يا أبى ان الكنيسة عاشت زمناً لا يقل عن ثلاثين عاماً كما عرفت ممتلئة بحياة المسيح قبل أن تسجل لأبنائها الأناجيل والرسائل .

٩- نهاية المشقات :

* طلبت القديسة من الأب زوسيما الحل والصلاة لأجلها ثم صرفته على أن يعود اليها مرة ثانية يوم خميس العهد ومعه الأسرار المقدسة لكى يناولها . . . واذ قالت هذا اختفت فى أعماق البرية .

* شكر الأب زوسيما الرب على هذه النعمة العظيمة التى حظى بها فى لقائه بهذه القديسة السائحة ، وعاد الى ديره محتفظاً بسر هذا اللقاء كما أوصته القديسة .

* عادالأب زوسيما يوم خميس العهد الى المكان الذى عينتة القديسة ومعه الأسرار المقدسة ، وحمل لها معه قليلاً من التين والبلح وقليلاً من العدس المبلول بماء .... ثم جلس على ضفاف النهر ينتظر القديسة ، وإذ طال انتظاره بدأ يشك فى مجيئها معللاً ذلك بعدم استحقاقه ، أو ربما جاءت ولم تجده فرجعت ثانية ....

* رفع الأب زوسيما عينيه الى السماء وبدأ يصلى متوسلاً للرب أن يرى القديسة الناسكة ... فنظرها بعد الصلاة قادمة اليه على سطح المياه نحوه . فانطرح على الأرض،واذ بلغت القديسة الشاطئ وقفت أمامه منحنية وطلبت منه ان تمثل بين يديه لتأخذ منه الحل والبركة ثم تتناول من الأسرار المقدسة..

* بعد هذا رفعت زراعيها نحو السماء وتنهدت فى داخلها قائلة :

الآن ياسيد إطلق عبدك بسلام لأن عينى قد ابصرتا خلاصك .

ثم استدارت نحو الأب وهى تقول :

* اغفر لى يا أبى ... وارجو ان ترجع الى ديرك ولتحفظك النعمة الإلهية . وسنلتقى بمشيئة الرب فى العام القادم فى الموضع الذى التقينا فيه المرة الأولى ...

* ثم عَبرت الأردن فوق المياه واختفت فى البرية . أما هو فعاد الى الدير تسنده نعمة الرب، بعد أن اخذ الدرس من حياة القديسة السائحة وهو أن الجهاد الروحى وسيلتنا للإرتباط بالرب لكى نعيش ببره فى هذا العالم .

١٠ - التراب يعود الى تراب :

* انقضى عام آخر وجاء الأب الى البرية الى الموضع الذى عينته له القديسة السائحة فرأى جسدها ملقى على الرمال وقد فارقته الحياة . .

* نظر اليها متأملاً حاله بعمق شديد ملتمساً البركة فى صلاتها عنه لأجل خلاص نفسة فرأى مكتوباً على الرمال بجوار جسدها .**أيها الأب زوسيما لقد رحلت عن هذا العالم الفانى ورقدت فى الرب الذى بذل ذاته لأجلى ، وذلك فى ليلة آلام الرب بعد تناولى من الأسرار المقدسة .**

* صلى لأجلى وادفن جسد مريم البائسة بخطاياها الفرحة بخلاص الرب فى هذا الموضع لكى يعود التراب الى التراب .

* صلى الأب زوسيما على الجسد كل ما تحفظه ذاكرته من صلوات التجنيز ،وبينما هو يفكر فى دفنها متعجباً كيف أن

الرب حفظ جسدها فى العراء لمدة عام كامل بغير فساد ! أقبل اليه أسد ولثم قدميها ثم حفر حفرة تكفى لدفن الجسد .....

* جلس الأب زوسيما عند قدمى القديسة قبل أن يوارى جسدها التراب مصلياً باكياً خطاياه ... وبينما كان يغسل قدميها بدموع عينيه طالباً صلاتها لأجله ، كانت النعمة تغسل أعماقة وتحفر فيها كلمات القديسة له ، فيخرج على أثارها فى الجهاد الروحى ويصحح مسيرة حياته فى رحلته للسماء لكى يُدرك بر المسيح .

التذكار ورحلة السماء

* لماذا الحديث عن رحلة السماء فى التذكار الذى تُقيمه الكنيسة بعد مرور أربعين يوماً على إنتقال حبيبنا طيب الذكر من عالمنا الفانى ؟

* تُقيم الكنيسة هذا التذكار بعد أربعين يوماً لإنتقال راحلنا الكريم من هذا العالم الفانى وذلك لأن :

- السيد المسيح صعد إلى السموات بعد أربعين يوماً من قيامته وجلس عن يمين أبيه وأجلسنا معه .
- كلنا راحلون ، لأن كل من يولد من فوق يتجه بقلبه إلى

فوق حيث المسيح جالس .

- تُريد الكنيسة أن تفتح بصيرة قلوبنا فى هذا التذكار على الهدف من رحلتنا إلى السماء . .

- نحن فى هذا الجسد نتجه إلى السماء من خلال عشرتنا للحبيب،ولهذا فإننا نتغير إلى هذا المجد،وعندما ننتقل من هذا العالم ويعود التراب إلى أصله،تنتهى مشقات الرحلة التى نقاسى منها بسبب هذا التغير،وندخل إلى المجد هدف الرحلة .

وهكذا أيها الأحباء نكون قد بلغنا الذروة فى عشرتنا للحبيب أى المجد الذى لانجد ما نقوله عنه أفضل مما قاله الروح القدس على لسان معلمنا بولس الرسول :

« ما لم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه » (١كو ٢ : ٩)